دلالة اللون الأسود في القرآن الكريم
The significance of the black color in the Holy Quran

د.حمزة قريرة

hamza.grira@gmail.com

د.فائزة خمقاني

جامعة قاصدي مرباح ورقلة–الجزائر

faizakh121@gmail.com

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2020/07/25	2020/11/02	2021/01/05

الملخص:

تحاول الدراسة تتبّع حضور اللون الأسود في القرآن الكريم بعدّه ظاهرة لغوية متميّزة في حضورها الدلالي عبر النص القرآني، حيث يتجلى اللون الأسود في سبعة مواضع مختلفة ويأخذ دلالة مغايرة في كل موضع، وستعمل الدراسة على تتبع هذا الحضور انطلاقا من مجمل تفسير الآية، كما تمهّد الدراسة بتقديم مدخل حول مفهوم اللون وأقسامه بشكل عام.

الكلمات المفتاحية:

لون – أسود – سياق – هيئة – تركيب – دلالة– (القرآن الكريم)

Abstract:

In this study we attempted to track the presence of the black color in the Holy Koran. The black color is considered as a unique phenomenon due to its semantic presence through the Koran text; the black color is positioned in seven places and in each place it takes a different significance. The study is intended to continue tracking the presence of the black color starting from the overall interpretation of

the verse, also this research helps making a general introduction about the color and its classes.

:Keywords

Color - Black - Context - Body - Composition – Indication- The Holy Quran

1- اللون بين اللغة والاصطلاح.

تتقارب المعاجم العربيّة حول تحديد المفهوم اللغوي للفظ اللون، في الدلالة على الهيئة والنوع وغيرها من صفات التمييز، فمثلا عند (الجوهري) في صحاحه يقول:" اللون، هيئة كالسواد والحمرة، ولوّنته فتلوّن، واللون والنوع، وفلان متلوّن إذا كان لا يلبث على خلق واحد."[1] بهذا يتّضح المسار المُعجمي للَفْظ اللون، في أنّه صفة لهيئة الشيء الموصوف.

أما من حيث الاصطلاح فمفهوم اللون يختلف حسب التخصص الذي يستخدمه، ففي الطب ليس اللون أكثر من ذلك التأثير الفيزيولوجي الناتج على شبكية العين، بعد تعرّضها للضوء، الناتج عن المادة الصباغيّة الملونة الموجودة على الأجسام المحسوسة، أو عن الضوء الملون نفسه، وعليه فهو إحساس وليس له وجود خارج الجهاز العصبي للكائنات الحية[2]. أما المصوّرون والمشتغلون بالصباغة وعمال المطابع فيقصدون بكلمة اللون المواد التي يستعملونها لمادة التلوين. في حين نجد علماء الطبيعية والفيزياء يقصدون بكلمة لون، نتيجة تحليل الضوء – الطيف الشمسي – إلى ألوان الطيف المجسّدة للألوان باختلافها[3].

مما تقدم نخلص بأن اللون، من حيث التعريف اللغوي يُقصد منه النوع والهيئة، أما من حيث الاصطلاح فهو تعبير عن ألوان الطيف على اختلافها، وكيف ترتسم على المواد المختلفة في الطبيعة، حيث يتم امتصاص كل ألوان الطيف باستثناء اللون الذي يظهر على المادة أنه لونها، فهو يُطرح ويُعكس خارجا مشكّلا اللون الذي نراه، ونقوم بإدراكه انطلاقا من أنه ضوء منعكس، لهذا فاللون من حيث

المصدر عبارة عن ضوء ذي طول موجي معين، ينعكس بكيفيات مختلفة على المواد، ويحمل تأثيرا طاقويا/ كهرومغناطيسيا الذي يُحدث تفاعلات كيميائية على مستويات معيّنة من الجهاز العصبي للعين، لما تستقبله، ليتحول إلى إشارات – كهرومغناطيسية – تنتقل إلى الدماغ ليقوم بعملية التفسير، معتمدا على مخزون الذاكرة، ليحدث إدراك اللون.

يعد الضوء المحرّك الرئيس لإدراك اللون، والضوء في مفهومه الفيزيائي العام هو ضرب من الإشعاع ينتقل بسرعة فائقة، حيث يصدر هذا الإشعاع عن الشمس أو الأضواء الكهربائية، أو عن الأشياء الساخنة أو الملتهبة كالنار أو الشُّعل. وينتقل الضوء عبر الأشياء الشفافة كالزجاج والمياه، لكنه يرتد عن الأشياء الصلبة والمصقولة التي تعكسه[4]، فيؤثر في العين مسببا الرؤية[5]، كما يعتبر شكلا من أشكال الطاقة بما يحدثه من تأثيرات على أشكال الحياة المختلفة[6].

2- الألوان الأساسيّة والفرعيّة:

تتدخّل مختلف ألوان الطيف في تشكيل الضوء الأبيض، إلا أنّ فيها الأساسي وفيها الفرعي أو الثانوي*، حيث تعد الألوان الأساسية – الجمعيّة – الأهم على الإطلاق لأنها المسؤولة – بعد اتحادها – على تشكيل الضوء الأبيض، كما تساهم باتحادها ثنائيا، أو مع بعض الألوان الفرعية الأخرى في تشكيل مختلف الألوان الفرعية المعروفة، وتنقسم الألوان الأساسيّة حسب مصدرها إلى قسمين:

أ. ألوان الضوء الأبيض هي: الأحمر والأزرق والأخضر.

ب. الألوان الأساسية الناتجة عن الأصباغ وهي: الأحمر والأزرق والأصفر.

أما الألوان الفرعيّة فتختلف هي الأخرى باختلاف المصدر بين الضوء والأصباغ[7]، بهذا نلاحظ اختلافا وفروقا بين شكليْ تجسّد اللون بين الناتجة عن الأصباغ والأخرى المرتبطة بالضوء الأبيض، فقد يتبادر لذهن الكثير من الناس، أن اللون ذاته سواء أكان كصباغ على جسم محسوس أو كضوء ملوّن ناتج عن مصدر ضوئي، وفي

الواقع، اللون ليس ذاته والبَوْن شاسع بين هذا وذاك؛ فاللون الناتج عن الضوء له خصائص تختلف عن لون الصباغ، في الطبيعة والتأثير[8]، ويتضح ذلك الاختلاف في أمور عدة نوجز أهمّها فيما يأتي:

اختلاف الألوان الأساسية والفرعية، بين الناتجة عن مصدر ضوئي، والموجودة كأصباغ؛ فأما الناتجة عن الضوء فالأساسية منها هي: الأزرق والأخضر والأحمر – كما رأينا– والفرعية هي: الأصفر والبنفسجي والبرتقالي، وهي ناتجة عن امتصاص الأجسام المضاءة لبعض الألوان وعكسها للون معين، هو لونها، ومثال ذلك في اللون الأحمر: حين نُبْصر تفاحة حمراء –مثلا – مسلّط عليها ضوء أبيض، فلونها الأحمر عبارة عن ضوء أحمر عكسته بعد أن امتصت بقية الألوان التي حملها اللون الأبيض الذي سلطناه عليها، وفي هذه الحالة، قد امتصت اللونين الأساسيّيْن الأزرق والأخضر، وقامت بعكس اللون الأحمر، لهذا ظهر لونها (أحمرَ)، وبنفس الكيفيّة تَتَحَدَّدُ ألوان مختلف الأشياء المحسوسة، بما تعْكِسُه من لون، بعد أن تمتصّ بقيّة الألوان، ولإثبات ذلك بدقة، نقوم في مثالنا السابق – حول التفاحة الحمراء– بتسليط ضوء أخضر عليها، ستبدو لنا باللون الأسود، لأنها تمتص اللون الأخضر ولا تجد ما تعكسه – لأن اللون الأخضر أساسي ولا يحمل غيره – فتبدو سوداء[9].

أما الألوان الأساسية الموجودة كأصباغ فهي: الأحمر والأزرق والأصفر، وندعوها – أيضا – الألوان النقيّة لأنها لا تنتج عن أي خلْط آخر، وبمزْجها نُنْتج بقيّة الألوان الفرعية[10] – غير النقية – وهي : البرتقالي والبنفسجي والأخضر، ويتم إنتاجها وفْق الاتحاد الآتي:

1- الأخضر ناتج عن اتحاد الأزرق بالأصفر.
2- البرتقالي ناتج عن اتحاد الأحمر بالأصفر.
3- البنفسجي ناتج عن اتحاد الأحمر بالأزرق[11].

وبنفس الكيفية يمكن إنتاج مئات الألوان الفرعية بخلط ألوان أساسية بأخرى فرعية، أو خلط ألوان فرعية فيما بينها.

3- اللون عند العرب:

منذ وُجد الإنسان على البسيطة، وهو في رحلة تأمّل في الوجود، حيث لفتت انتباهه مختلف الظواهر من حوله حيث رصدها بحواسّه، فميّز الأصوات، وابتكر – من خلالها – تقطيعات معيّنة ليتواصل مع غيره في تنظيمات اجتماعية، كما فرّق بين الأشكال والكائنات من خلال ملاحظته العينيّة، ومن بين ما رصده الاختلافات اللونية من حوله، فالسماء زرقاء والجبال بنيّة، والنبات أخضر، وغيرها من الموجودات الحاملة لمختلف الألوان، فأول ما توصّل إليه الإنسان كحركة للفكر هو التّمييز بينها، ولشدّة تأثيرها في تفكيره فقد ربطها بمختلف ما يعرضه في حياته الأكثر خصوصية، كمعتقداته وطقوسه الدينية، وعاداته الاجتماعية، كالزواج والموت وغيرها، بل أكثر من ذلك فقد ارتبط اللون بطبقات المجتمع في الكثير من الحضارات[12]. والعرب كغيرهم من الشعوب فقد حظِيَ اللون عندهم بمكانة عالية، لا لسبب سوى أنّ العربَ ارتبطت بمحيطها المادي الحسي ارتباطا وثيقا، حتى أن شِعْرها وموسيقاه نبعت من ذلك الوسط الصحراوي الطبيعي، وعليْه أُستخدم اللون من طرفهم في مختلف ما يَعرض لهم في حياتهم العامة واللغويّة، فقد ميّزوا به بين لباس النساء والرجال، كما اختاروا ألوانا خاصة للأعياد وأخرى للحرب، وثالثة للزواج. أما توظيف اللون في لغتهم فهو الأمر الأكثر تميّزا عن سائر الشعوب، فالعرب ربطت اللون بالمحسوسات واستوحته من المصادر الطبيعية، وأدخلتْه في نظامها اللغوي من هذا الباب، فالفاحم والفحيم (شديد السواد) من الفحم، والأرمد من الرماد[13]، وغيرها من أسماء الألوان المشتقة من المحسوسات والمصادر الطبيعية، كما عبّرت الألوان بعد الاستخدام على بعض الأشياء الماديّة كقولهم حمراء الظهيرة أي شدة الحر، أو فلان أخضر أي كثير الخير[14]،وغيرها من الاستخدامات التي تَحَوّل اللونُ على إثرها لاسم مجازي. ولما نزل القرآن الكريم على النبي محمد (صلى الله عليه وسلّم) جاء ليخاطب العرب بلغتهم ويتمثّل مجازاتهم، فحضر اللون في القرآن بشكل متميّز

للتعبير حسيا ومعنويا على قضايا كثيرة حسب السياق النصي وأسباب نزول الآيات، كما حضر اللون في القرآن بكل هيئاته وأنماط تجليه، فنجد حضور لفظ اللون بمشتقاته المختلفة (أَلْوَانُهُ أَلْوَانكُمْ...) كما نجد الألوان الحيادية كالأبيض والأسود ونرصد أيضا بقية الألوان كالأحمر والأخضر وغيرها، حيث حضرت جميعها محمّلة بدلالات مختلفة حسب سياقات ورودها، وسنحاول خلال هذه الدراسة التركيز على أحد هذه الألوان وهو اللون الأسود، الذي يعد حالة انعدام اللون، فنرصده احصائيا في القرآن الكريم ثم نتتبّع دلالاته حسب الآيات التي ورد فيها. وسنركّز على محدّدات خاصة في الدراسة الدلالية نحدّدها فيما يأتي:

أ- الدلالة الصرفية: نركّز من خلالها على مختلف الصيغ الصرفية للكلمات في حالتها المفردة، وما تقدّمه من دلالات حسب طبيعة اشتقاقها وبنيتها وأحوال تصريفها، فالدرس الصرفي عموما يُعنى بالبنية التي تمثلها الصيغ والمقاطع[15]. وفي حالة اللون الأسود نرصد عدة صيغ كما سنرى.

ب- الدلالة التركيبيّة: من خلالها نبحث في العلاقات بين ألفاظ اللون الأسود بمختلف الكلمات قبله وبعده، أي يتم وضع الأسود في سياقه اللغوي الخاص حسب الآية، فالدلالة في المستوى التركيبي ترتبط فيها الصيغة بما قبلها وما بعدها لتتحدّد دلالتها[16]، كما نربط هذا المستوى بشكل آخر من العلاقات بين لفظ اللون الأسود وما قد يحيل إليه غيابيا (عموديا)، وذلك عبر العلاقات الترابطية. بهذا نكون في هذا المستوى بصدد تتبّع نمطين من العلاقات فمن جهة يرتبط اللون الأسود أفقيا في علاقات تركيبية حضورية بينها (La relation sntagmatic)، ومن جهة أخرى، يترابط بكلمات أخرى، غائبة على المستوى النصي عبر علاقات ترابطية –استبدالية– (La relation paradigmatique)من نوع خاص، وعليه فالكلمات في المستوى التركيبي ترتبط ببعضها عبر نوعين من العلاقات أحدها حضوري أفقي والآخر غيابي عمودي. وتعد هذه الخاصة اللغوية – عموما – ما أشار إليه "سوسير" في

ثنائيته اللغوية حول محوري التحليل اللساني؛ وهما المحور الاستبدالي، والتركيبي أو النظمي[17]. وسنحاول تطبيقها على حضور اللون الأسود.

كما نبحث خلال هذا المستوى التركيبي في الدلالة النحوية، ونميّز فيها بين الدلالة النحوية العامة: وهي نوع الأسلوب الذي وردت فيه الصيغة، والمعاني المستفادة من ورائه[18]، والدلالة النحوية الخاصة: وتُحدَّد بالباب النحوي[19] كالفاعلية أو المفعولية..

ج- الدلالة السياقية: حيث نميّز عدة سياقات أهمها:

ج-1- السياق اللغوي: وهو مختلف العلاقات التي تبنيها الصيغة بما قبلها وما بعدها، وتساهم تلك العلاقات الخاصة في رسم الحدود الدلالية لتلك الصيغة[20]، فالسياق اللغوي يضمن وضع لفظ اللون الأسود بكل مشتقاته في حدود وسطه اللغوي وربط دلالته بذلك.

ج-2- السياق الثقافي: وهو الإطار الاجتماعي والثقافي الذي ورد – أُستعمل- فيه النص[21] ، فالنص القرآني عموما أُنزِلَ في ظل الثقافة الإسلامية المنبعثة من صميم الثقافة العربية. كما أن اللون الأسود ارتبط في الثقافة العربية بمدلولات خاصة حسب استخدامه، وهو ما يؤطّر دلالة حضوره في النص القرآني.

ج-3- السياق العاطفي: وهو ما تثيره فينا اللغة من عواطف، حيث تختلف دلالاتها حسب حالتنا، لهذا فهو مرتبط بدرجة الانفعال المصاحبة للكلام[22]، فاللون الأسود في هذا المستوى متعلّق بالحالة العاطفية للمتلقي وارتباطها باللون الأسود حيث يقدّم دلالات مختلفة حسب الحالة، كما سنرى.

4- اللون الأسود في القرآن الكريم الحضور والدلالة:

يعد اللون الأسود الأكثر كراهية منذ القدم، فقد ارتبط دائما بالموت والشر[23]، كما يعد رمزا للخوف من المجهول و الميل إلى التكتم، ومن خلال سلبيته يعد أيضا رمزا للفناء والعدمية[24]، وهو اللون الحيادي الثاني في القرآن الكريم، ويشكّل

مع الأبْيض ثنائيّة ضديّة، أما وروده في القرآن الكريم فجاء في سبعة مواضع ويأتي في الرتبة الثالثة بعد الأخضر، والجدول الآتي يبيّن نسبة وروده:

اللون	عدد مرات وروده	عدد مرات ورود الألوان الأخرى	نسبة وروده مقارنة بالألوان الأخرى.
الأسود	سبع مرات	35	%20

أما الجدول الآتي فنُفصّل فيه إحصاء الصيغ الصرفية التي ورد بها هذا اللون، مع السور التي احتوته، وترتيب نزولها، وعدد آياتها:

اللون	الصيغ الصرفية التي ورد بها	السور التي ورد فيها	تصنيفها من حيث مكان النزول	عدد آياتها
الأسود	الأَسْوَدِ . الأَفْعَلِ	البقرة187	مدنية	286 أية
	تَسْوَدُّ . تَفْعَلّ	آل عمران 106	مدنية	200 آية
	اسْوَدَّتْ . افْعَلَّتْ	آل عمران 106	مدنية	200 آية

مُسْوَدّاً . مُفْعَلا	النحل 58	مكية	128 آية	
سُودٌ . فُعْلٌ	فاطر27	مكية	45 آية	
مُسْوَدَّةٌ . مُفْعَلَّةٌ	الزمر 60	مكية	75 آية	
مُسْوَدّاً . مُفْعَلا	الزخرف 17	مكية	89 آية	

يظهر ارتباطه بالوجه في خمسة مواضع[25]، وفيما يأتي نقدّم دلالات هذا اللون انطلاقا من مجمل تفسير الآيات التي ورد فيها.

4-1-﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾-البقرة، 187-

4-1-1- مجمل تفسير الآية:

جاءت بداية الآية لتنسخ ما كان في صدر الإسلام من تحريم لكل المفطرات بعد صلاة العشاء، فأحلّه الله للمسلمين، وعبّر عنه بقول مجمل، فصّله في

ثنايا الآية، ثم كنى المولى – عز وجل – على احتياج المرأة والرجل كل منهما للآخر باللباس[26] الذي يعتبر أكثر الأشياء التصاقا ومرافقة للإنسان في حياته كلّها، وهذه الدلالة تلتقي مع ما عبّر عنه ابن كثير بقوله في تفسير الآية ذاتها على لسان ابن عباس:" يَعْنِي هُنَّ سَكَنٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ سَكَنٌ لَهُنَّ"[27]، فالسكن كاللباس للإنسان. ثم أكّد الله علمه بمن كانوا يخالفون أمره خلسة، وتاب عليهم، وقدّم لهم الرخصة بمباشرة زوجاتهم والأكل والشرب ليرفع عنهم وعلى كل المسلمين المشقّة[28]، ولكن لأمد وغاية محدّدة، لهذا وُظّفت " حتى" التي تفيد الغاية[29] وكانت طلوع الفجر، الذي كنى عليه بصورة لونية تحفّز الانتباه، وتُجلي الغموض، وهي تشبيهه طلوع الفجر وبزوغ ضوء النهار بالخيط الأبيض، وسواد الليل الذي منه ينسلخ النهار بالخيط الأسود، ليرسم الله – سبحانه – حدودا زمنية – في شهر الصيام– جعل الليل فيها مباحا للأكل والشرب وإتيان الزوجة، والنهار محرّما[30]، وفي ذلك مقابلة لونية فريدة، مع حكمي التحليل والتحريم، ثم تواصل الآية الكريمة التدقيق الزمني، وتحديد حدود وإطار المباح والحرام خلال يوم الصائم كلّه، فتربط نهاية الصيام بالليل من جديد؛ وقد جاءت دلالة الليل في هذا الموضع عامة؛ فأُريد بها خاص وهو أحد أزمنة الليل – بدايته – وذلك على سبيل المجاز المرسل، وعليه نلاحظ أن الآية تربط أزمنة الصيام خلال اليوم بشكل متعاقب ودائري، من الليل إلى النهار فالليل من الجديد. وفي نهاية الآية نصل إلى حكم جديد، وتوجيه سديد، ينهى فيه الله المسلمين عن إتيان الزوجات أثناء اعتكافهم بالمسجد، إذْ كان بعض الصحابة يقطعون اعتكافهم ويباشرون النساء ثم يعودون، فنهاهم الله عن ذلك، وبيّن حدوده وآياته للناس، كي لا يقعوا في محارمه[31].

ما يهمنا في تفسير الآية هو توظيفها للون الأسودِ، حيث جاء لوصف الخيط الذي ضُرب به المثل، للتفريق بين آخر الليل وانبلاج الفجر، فجاء الخيط الأسود للتعبير عن سواد آخر الليل، وكيف يتفتق عنه الخيط الأبيض وهو إيذان بطلوع نهار جديد وبداية وقت الصوم.

وما يلاحظ في الآية تأخُّر اللون الأسود في وصف الخيط عن اللون الأبيض، ونُرجع ذلك إلى جمال التصوير القرآني، الذي جعل الأبيض بداية لأنه الاختلاف في حالة الليل، فقدّمه لأنه ما يلاحظُ بعد ليْل طويل بهيم، وأخّر الأسود لكون الليل في الأساس أسود، ولا عبْرة ولا تمييزا بجمْع الأسوديْن، فلو أعدنا – تجوّزا – الترتيب وجعلنا الخيط الأسود قبل الخيط الأبيض، لحدث ضعف في الصورة، فسواد الليل يجب أن لا نقْرنه بسواد آخر ليحدث البيان، بل الأحرى – كما كان في الآية – تقدّم البياض ليحدث البيان، ثم يأتي وصف الخيط بالأسود بعدها ليزيد المعنى قوة ووضوحا بتشكيله لثنائية ضديّة مع الأبيض الذي جاء في السياق اللغوي للآية بين أسودين؛ الليل، الخيط الأسود.

4-1-2- الدراسة الدلالية لصيغة "الأسود" في الآية :

أ- الدلالة الصرفية:

جاء الأسود في الآية على صيغة " أفعل" الاسمية فدلّت اسميّته على الاستقرار والسكون، وهي دلالة تلتقي مع ما جاء في الآية حول الأسود في أنه صفة لليل المعروف بسكونه، فالأسود صفة مشبّهة على صيغة أفعل مؤنثه فعلاء ودلّت على اللون، ومن خصائصها الثبات والدوام[32]، وهو ما عبّر عنه السواد في ارتباطه بالليل، أما من حيث التعريف بالألف واللام فقد حمل دلالة التخصيص و التميّز لكون السواد المقصود في الآية خاص بمرحلة معينة من الليل، و بشهر دون بقية الأشهر، كذلك هو المتميّز مع الأبيض بين فترتي الإفطار وبداية الصيام، ويساهم الإفراد في الصيغة منح الدلالة بعْد التخصص، فالسواد خاص بالخيط أي بمرحلة دون سواها و بتشريع يختلف عما سواه.

ب- الدلالة التركيبيّة:

نسلّط الضوء في هذا المستوى على مختلف الظواهر التركيبيّة التي يدخل فيها الأسود طرفا فاعلا..

ب-1- العلاقات الأفقية :

رُبطت الصيغة "الأسود" بالموصوف قبلها " الخيط" وبعدها بالجار و المجرور " من الفجر" و عبر علاقتها بهما رسمت حدودها الوظيفية وما تولّده من دلالة، وعليه فالعنصر السانتكسي لا يشحن بحمولة وظيفية بمنأى عما تشحن به العناصر الأخرى[33]فأما علاقتها بالموصوف الخيط فهو ليبيّن بعض أحواله ويكمل دلالته على معنى فيه وهي من دلالات النعت بشكل عام[34]، وهنا حمل دلالة الصفة الحسيّة و دلالة التميّز خصوصا أنه جاء بعد الخيط الأبيض في الآية، كما نلاحظ – رغم كونه فضلة نحويا- أنّ الأسودَ – دلاليا- مركزيّ، حيث اتّبعت دلالة الخيط دلالة السواد، وعليه فهي الطاغية على التركيب والبؤرة بالنسبة إلى غيرها، أما علاقتها بما بعدها " من الفجر" فقد قدمت للسواد تحديدا وحصرا زمنيا.

مما تقدّم نصل إلى أن الأسود عبر علاقتيه حمل دلالة حسية في أنه لون الليل ودلالة معنوية في إيحائه بالصمت والسكون كما أن حصره زمنيا جعله خاصا بفترة من فترات الليل، وعليه فدلالته زمنية بالدرجة الأولى، في التمييز والتفرقة.

ب-2- العلاقات الترابطيّة:

تخلق الصيغة " الأسود " في ذهن الملتقي العديد من الكلمات من قوائم مختلفة ترتبط كل منها بالأسود من خلال علاقة معيّنة، سنحدّد فيما يأتي بعض تلك القوائم لنبيّن دورها في تحديد دلالة الصيغة:

– من حيث المشابهة الصرفية: يستحضر الذهن الكلمات ذات الشبه الصرفي من " الأسود" مثل : "الأحمر، الأسمر، ... من خلال هذه القائمة يتبيّن سبب اختيار "الأسود" بما يحمله من دلالة حسيّة ظاهرية على الليل الذي يعد السواد أهم صفاته.

– من حيث الجذر: حين سماعنا للصيغة " الأسود " تتراءى لنا العديد من الكلمات الحاملة لأحرف الجذر " سود " مثل: سود، سواد، الأسودان، السود... فأغلبها تلتقي مع الأسود في الدلالة على السواد والظلمة، خصوصا ما تعلّق بطغيان الشي وعمومه لكن اختيار الأسود بهذه الصيغة هو الأصلح في هذه الحال لكونه حمل كما – رأينا – دلالة التخصيص و التمييز.

وعليه فهذه القوائم الترابطية تجعلنا نتبين أسباب اختيار الصيغة "الأسود" بل تقدم لنا ميزات ذلك الاختيار، كما تمكننا من الاطلاع النص الغائب في أذهاننا حين تلقينا للنص الحاضر، ويمكن للمتلقي عبر ربطه بين كلمات النص الغائب الوصول إلى العديد من الحقائق وفهمه لطبيعة النص الحاضر.

ب–3– الدلالة النحوية :

ب–3–1– الدلالة النحوية العامة : جاءت الصيغة في سياق خبري، فالآية بصدد تبيان حدود شرعية وعليه فالأسود حمل دلالة التبيين والتوضيح.

ب–3–2– الدلالة النحوية الخاصة: جاء الأسود صفة، فحَمّلَهُ هذا الباب دلالات الصفة التي تأتي تابعة للموصوف نحويّا، ومحدّدة دلالته معْنويّا، وعليه أحاطت دلالة السّواد– العذاب – بالوجوه وألبستْها بعْدا سلبيّا خاصّا بهذا السياق.

كما تتمتّع الصيغة بعدّة مظاهر نحويّة إضافة لدورها في التركيب، حيث تساهم في ضبط دلالتها، ومنها نذكر:

– الحركة الإعرابية:

نلاحظ أن الصيغة " الأسود " جاءت مجرورة، تبعا للموصوف الخيط المجرور، وإذا ما قارناها باللون الذي قبلها " الأبيض" المرفوع للاحظنا التعارض بين الحركتين ناهيك عن الدلالتين، وعليه نحاول الوصول إلى ما يوحي به الجر في الصيغة وما يضيفه دلاليا لها، فالجر نحويا محصور في أسماء بعينها منها المضاف إليه، والنعت إن كان منعوته مجرورا، والمجرور بحرف الجر... وعليه فمختلف الأسماء المجرورة توابع بصورة أو بأخرى، بهذا فالجر يوحي بالتبعية والانقياد، وهو ما نلاحظه دلاليا في الأسود، فهو منقاد نحو الأبيض ولا تكتمل دلالته إلا به، بينما لاحظنا أن الأبيض مكتمل دلاليا ولم تزده صيغة الأسود إلا توضيحا.

ج- الدلالة السياقية:

ج-1- السياق اللغوي:

وردت الصيغة في سياق محدّد بموصوف قبلها "الخيط" وجملة توضيحيّة بعدها "من الفجر" وعليه فدلالتها انحصرت في كونها تعبيرا عن الليل وسواده في فترة من فتراته.

ج-2- السياق الثقافي:

نص الآية موجّه للمجتمع الإسلامي . العربي . وعليه فالمرجعيّة الاجتماعية القافية تحدد لنا المسار الدلالي الذي نحتْه الصيغة " الأسود " فالعرب تعتبر هذا اللون لون شؤم وغم إذا ما ارتبط بالحيوان أو بعض أجزاء جسم الإنسان كالوجه، كما تحمله دلالة السكون والغموض والوحدة إذا ما جاء مقرونا بالليل، أما اقترانه بالخيط – الرفيع والدقيق – جعله يحمل دلالة التمييز والتفريق.

ج-3- السياق العاطفي:

وردت الآية لمتلقٍّ محتار البال، فقد حدث . قبل نزول الآية . بعض التجاوز من طرف الصحابة ولم يعرفوا حدود ذلك قبل ورود الآية، ولهذا جاءت في جوّ نفسي مشحون بالحيْرة حول ما فعلوه، وعليه فالأسود جاء مع الأبيض للفصل في المشكل وتبيين حدود الله، فهو ماديّا يصور لنا وقت الليل وانقضائه، لكن مجازا احتضن وقت تلك الانتهاكات، لهذا جاء في وقت الإفطار من اليوم، فاكتسب في هذا السياق دلالة أقوى للتوضيح والتبيين إضافة لدلالة الفصل بين عهدين ومرحلتين هما ظاهريا الليل والنهار ومعنويا وقت الإفطار والصيام ومجازيا ما كان يفعله المسلمون قبلا . يختانون . وما شُرع لهم الآن من حدود جديدة.

4-2- ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ - آل عمران، 106-

4-2-1- مجمل تفسير الآية:

جاءت الآية في وصف يَوْم الْقِيَامَة وحال المؤمنين والكفّار، "حِين تَبْيَضّ وُجُوه أَهْل السُّنَّة وَالْجَمَاعَة وَتَسْوَدّ وُجُوه أَهْل الْبِدْعَة وَالْفُرْقَة"[35] الذين يوبّخهم الله[36]، عبر أسلوب الاستفهام" أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ؟"، ثم يذيقهم العذابَ بما كفروا وجحَدُوا، فالعذاب جاء جزاء للكفر والجحود، مع العلم بما بعث الله. وعليه فالآية تبيّن لنا مراتب الناس يوم القيامة بين السعداء والأشقياء، وربطت ذلك باللونين الأبيض والأسود، فأما الأبيض فهو رمز النقاء والطهر والإشراق لهذا جاء صفة حسيّة لوجوه أهل السعادة – الجنة – بعكس اللون الأسود الذي يوحي بالشقاء والتعاسة فجاء لوصف وجوه أهل الخسران، الذين كذبوا الرسل وعصوا أمر ربهم[37]. وعليه فتوظيف اللونين في الآية جاء توظيفا إيحائيا معنويا، مرتبطا بما يحمله اللونان في الإرث الثقافي العربي – الإنساني عموما – من دلالات مجازية، ولكن رغم معنوية الصورة التي رسمتها الآية عبر اللونين إلا أنها قدّمتهما في شكل حسي حين ربطتهما بوجه

الإنسان، وهو أهم عضو يعكس دواخله، فجعلت الذهن بذلك يرتبط بصورة حسية كأنه يراها، وفي مثل هذا التوظيف قوة في رسم الصورة وقدرة فائقة على الإقناع، خصوصا في زمن لا يقبل إلا بالبراهين الحسية، كزمن العرب الأول.[38] وأول ما نلاحظه أن الأسود ورد مرتين، لوصف وجوه أهل الكفر يوم القيامة، وحمل دلالة الضيق وسوء العاقبة، والعذاب الذي ينتظر الكفار، ومن عادة العرب وصف الوجه المهموم والمحزون بالأسود، وهو لون شؤم وتعاسة، لهذا وظفته الآية لوصف وجوه الكفار.

4-2-2- الدراسة الدلالية لصيغة "تسْودّ" في الآية :

أ- الدلالة الصرفية :

نلاحظ أن الآية احتوت على صيغتين فعليّتن للأسود هما " تسودّ، اسودّت"، وتأتي صيغ "افعلّ" -بشكل عام- الدالة على اللون بزيادة همزة وصل وتضعيف اللام بقصد المبالغة وإظهار القوة فيها[39] وهو ما نلاحظه من خلال الصيغتين، فأما تسودّ فقد جاءت على وزن "تفعلّ"، التي تحمل دلالة التأكيد والاستمرارية والتواصل والقوّة[40]نتيجة للتشديد، وحملت فعليّتها الحدث والزمان؛ أما الحدث ففيه إيحاء بالتغير والتحول والاضطراب، وهي دلالات تقرّها الآية، فوجوه أهل الكفر تستحيل إلى اللون الأسود وذلك يحمل اضطرابا وتغيرا وحركة. أما الزمان فهو الحاضر . المضارع . ويوحي بأن حالة السّواد آنية خاصة بذلك اليوم وهو القيامة دون غيره، حيث كانت وجوه أهل الكفر في الدنيا طبيعيّة. أما الصيغة الثانية " اسودّت" فجاءت الأخرى على وزن "افعلّت" وهي مقاربة للصيغة قبلها، لهذا حملت هي الأخرى دلالة التأكيد والقوة. أما من حيث الحدث والزمان، فتبرز لنا الفوارق الدّلاليّة، حيث نلاحظ ثبوت الحدث الذي حمل قبلا دلالة التغير والتحول، كما تغير الزمن من المضارع إلى الماضي، فأثّر ذلك على الدلالة، فالآية بدأت بتصوير حالة الكفار في آنيّة ذلك اليوم ثم دخلت في التفاصيل، فأنبأ ذلك بمرور زمن حتى صار

سواد وجوه الكفار أمرا حاصلا، فعبّرت عنه بالماضي لكونه وقع منذ زمن، وفي ذلك تأكيد لقمة العذاب وديمومته خلال يوم القيامة.

ب- الدلالة التركيبية:

ب-1- العلاقات الأفقية:

جاءت الصيغة الأولى "تسودّ" في جملة ضديّة مع ما جاءت به أول الآية" يوم تبيضّ وجوه"، أما بعدها يأتي فاعلها "وجوه " ومن خلال علاقتها بهما تنحصر دلالتها بشكل دقيق. فعلاقتها بالواو والجملة التي قبلها هي علاقة تقابل ضدّي، فالجملة الأولى تصف وجوه المؤمنين يوم القيامة وعليه ستكون الجملة المقابلة لها في وصف وجوه أهل الكفر، وعليه ستحمل الصيغة بناء على ذلك دلالة الغم والهم والعذاب وسوء المآل، أما علاقتها بما بعدها أي بفاعلها الوجوه، فيؤكد صدق المقابلة ويُلبس السواد صفته السلبية في الدلالة على سوء المآل والعذاب بربطه بالوجوه. كما أننا إن نظرنا إلى الجملة في حال مستقلّة ستكون فعلية و"الجملة الفعلية هي الجملة التي يدل فيها المسند على التجدد، أو التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافا متجددا"[41] وهو ما يتوافق مع الآية فالسواد متجدد على الوجوه فهي كمن أخذت صفة فيها اضطراب وحركية بسبب ما أسلفت أيدي الكفار من كفر وطغيان.

والأمر ذاته في الصيغة اسودّت، حيث توحي لنا بدلالة العذاب، من خلال ما تمنحها إياه علاقاتها الجانبية، فقبلها " فأما الذين" أي استئناف ما كان وعليه فتُستأنف دلالة العذاب، وفيها تجدد وارتباط مستمر بالوجوه.

كذلك علاقتها بما بعدها وهي الوجوه . فاعلها . هي ذاتها علاقة " تسوّد" الأولى، وارتباط الأسود بالوجه يدل على الغم والعذاب – كما رأينا-.

ب-2- العلاقات الترابطية:

بالنسبة للصيغة تسوّد تُحفّز الذهن عند سماعها لاستحضار عدة قوائم حسب علاقات خاصة، ونذكر منها:

- المشابهة الصرفية: كأن نضع مكانها: تخضّر، تصفّر... ومن بين هذه القائمة تبرز صيغة تسوّد في أنها الأفضل والأنسب دلاليا وإيحائيا لكونها توحي بالعذاب وسوء العاقبة.

- المشابهة من حيث الجذر: نجد العديد من الكلمات يمكن استحضارها ذهنيا وتحوي نفس جذر " تسود" منها : السواد، سوَد، أسود، سَوَدَ، سُود... وغيرها حيث تلتقي في صفة السواد الحامل لدلالة العذاب بحكم ارتباطه بالوجه.

وعليه فالعلاقات الترابطية التي تبنيها الصيغة . تسوّد . مع الصيغ الغائبة. تمنحها تحديدا دلاليا وتسويغا في الاختيار.

أما بالنسبة للصيغة " اسودت" فهي لا تختلف عن سابقتها في بناء علاقات ترابطيّة مع كلمات غائبة تجمعها بها علاقات محدّدة قد تكون: جذرية، أو صرفية، أو نحوية... والمهم فيها أنها تعطي الصيغة " اسودت" تحديدا دقيقا لدلالتها، كما تقدّم لنا مبررات اختيارها وحضورها دون غيرها.

ب-3- الدلالة النحوية :

ب-3-1- الدلالة النحوية العامة: نلاحظ أن الصيغتين وردتا في جملة ذات أسلوب خبري، وهنا جاء الخبر لإفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة[42]، وعليه فقد حملنا تبعا لهذا الأسلوب دلالة الإخبار والتبيين وهي دلالات لا تتنافى مع الدلالة

الخاصة لهما في العذاب وسوء العاقبة، وعليه فالأسلوب الخبري أكْسَبهما دلالة التبيين والإيضاح لسوء العاقبة والعذاب الذي ينتظر الكفار.

ب-3-2- الدلالة النحوية الخاصة: تدخل الصيغتين في باب الفعلية الحامل للحدث والزمان وعليه فقد أوحيا بالحركة والتغير . كما بيّنا . في زمنين مختلفين حيث دل الأول على أن السواد يكون في هذا اليوم لا قبله، أما الثاني فدل على أن هذا اليوم مستمر لفترة يظل فيها وجه الكفار أسودا.

ج- الدلالة السياقية :

ج-1- السياق اللغوي*:

رأينا أن الصيغتين وردتا مرتبطتين بالوجه وهو من أبرز أعضاء الجسم الذي يبين حاله، وعليه فقد أعطَت الآيةُ من خلال هذا الربط صورةً عميقةَ الدلالة، عن حال الكفار يوم القيامة، وعليه فالأسود حمل وفق هذا السياق دلالة العذاب وسوء العاقبة.

ج-2- السياق الثقافي:

للأسود في الثقافة العربية دلالات عدّة حسب ما قُرن به، وفي الآية قرن بالوجه ولهذا حمل دلالة الغم والعذاب، حيث تعبّر العرب على شر الناس بالوجه الأسود. وبشكل عام يترك الأسود لدى المتلقي انطباعا وشعورا بالرهبة والخوف وهو شعور نابع من خلال المعطيات الروحية لهذا اللون[43]، لهذا ارتبط بالخوف المصاحب للمآل الذي وصله الكفار.

ج-3- السياق العاطفي:

نلاحظ سياقين عاطفيّين في الآية أولهما عاطفة أهل الكفر ذوي الوجوه السوداء، يسوؤهم العذاب، حيث تحمل هذه العاطفة الألم والاضطراب والقلق واليأس وهي حالات نفسية تجعل من صيغتي السواد في الآية تحملان دلالات العذاب بأقصى أنواعه، أما العاطفة الثانية فهي عاطفة متلقي الآية من مسلمين حيث يحملون في أنفسهم الشفقة على ما سيؤول إليه الكافر، كما يحملون عاطفة الخوف من المعصية التي توصلهم إلى حد الكفر، ومن خلال العاطفتين؛ عاطفة الشفقة، وعاطفة الخوف تتحدّد – أيضا– دلالة السّواد في العذاب والألم.

4-3- ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ -النحل، 58-

4-3-1- مجمل تفسير الآية:

جاءت الآية لوصف حال من تولد له البنت من المشركين، فيظَلَّ كئيبا؛ أي يستمر ويبقى على حاله من الغم، ووَجْهه مُسْوَدًّا مِنْ كَرَاهَته للأنثى، أما { وَهُوَ كَظِيم } فيُقال قَدْ كَظَمَ الْحُزْن؛ أي لَا يُظْهِر غمّه[44]، أو"سَاكِت مِنْ شِدَّة مَا هُوَ فِيهِ"[45]، ليضطرّ في الأخير لوأد المولودة*، ليدرأ ما رآه عارا[46] .

جاء الأسود لوصف الوجه وهو نفس العضو الذي وصفته الآية السابقة، حين تحدّثت عن أهل النار، ويحمل الأسود دلالات عدّة عن الشدّة والحزن، والغم والقلق وعدم الارتياح، والتعاسة، والخسارة.

4-3-2- الدراسة الدلالية لصيغة "مسْودّا" في الآية :

أ- الدلالة الصرفية:

جاءت الصيغة "مسوّدا" في الآية على وزن " مفعلاّ" الاسمية، وللاسم دلالة الثبات، لاستقلاله عن الزمن[47]، ونجد تأكيد ذلك في الفعل " ظل" فالسواد ثابت

ومستمر كما أن تنكير الصيغة جاء ليدل على الحال، وأن السواد عام ودائم في كل حالة بُشّر فيها بالأنثى.

ب- الدلالة التركيبية:

ب-1- العلاقات الأفقية:

نلاحظ أن مسودا جاءت خبر ظل وعليه فقد ارتبطت قبلها باسم ظل " وجهه" أما من الجهة الأخرى فارتبطت بالجملة " وهو كظيم"، فاكتسبت الصيغة بعلاقتها الأولى دلالته الحزن والغم الدائم، الذي يُوحي به ارتباط السواد بالوجه و بالفعل ظل. أما علاقتها بما بعدها " وهو كظيم" فزادت المعنى رسوخا في الحزن، فالجملة "وهو كظيم" حال نحويا، مما زاد دلالتها قوّة على تِبْيان حال الوجوه، وما تعكسه من الحزن المستتر، الذي يعد أشد أنواع الحزن وقعا على الإنسان. "فدلالة السواد هنا للحزن الدفين العميق الذي لم يجد له منفذا ليخرج إلى المحيط، بدلالة الوصف من كونه (كظيم) والكظيم هو الحزن العميق الذي لا يستطيع صاحبه الجهر به"[48] بهذا وعبر علاقات الصيغة الأفقية اكتسبت دلالة الحزن والهم المكبوت.

ب-2- العلاقات الترابطية:

يمكننا تحديد بعض القوائم من الصيغ ذات العلاقة الترابطية مع الصيغة مسودّا عبر علاقة معيّنة، ومنها:

- علاقة المشابهة الصرفية: حيث يستحضر الذهن - حسب هذه العلاقة- كلمات عديدة تحمل نفس الصيغة الصرفيّة مع مسودّا؛ أي " مفْعلاّ"، مثل: محمرا، مجْترّا، مصْفرّا،... من خلال هذه القائمة يتضح لنا أمران:

أولهما سبب اختيار "مسودّا" دون غيرها، وهو لدلالتها على السواد الموحي بالحزن والهم الذي يصحبه السكون والتبطّن.

والثاني أن الذهن حين استحضاره لمثل هذه القوائم يقوم بعملية مقارنة بين النص الحاضر والغائب ليصل إلى احتمالات النص الغائب، وما تقدمه دلاليا للنص الحاضر، ليصل إلى أن الاختيار المقدّم هو الأقرب للمقصود الدلالي والأكثر تأثيرا فيه.

إضافة لعلاقة المشابهة الصرفية يمكن أن نميّز بين العديد من العلاقات التي تستحضر لنا عدّة قوائم مفرداتيّة، فتساهم في رسم الحدود الدلالية للصيغة.

ج- الدلالة السياقية:

ج-1- السياق اللغوي:

وردت الصيغة " مسودّا " ضمن نسق لغوي خاص، فالجملة التي وردت بها "اسمية" وكانت خبرا للفعل الناقص " ظل" الموحي بالاستمرار والثبات، كما أن ارتباطها بالوجه جعلها مرتبطة دلاليا بحال الإنسان الحزين المهموم، كما أن ورودها قبل الجملة (وهو كظيم) الحالية جعل دلالتها أكثر تحديدا في أن هذا الحزن والهم مبطن ومستمر، ليأخذ بذلك بعدا جديدا للحزن وهو الحزن العميق القوي التأثير.

ج-2- السياق الثقافي:

عبر ارتباط السواد بالوجه تبرز دلالة الشؤم والغم والحزن، هذا ما نقرؤه في الموروث الثقافي العربي – والإنساني عموما[49] – وعليه فورود الصيغة "مسودّا" مقترنة بالوجه حمّلها دلالة الشؤم والغم الذي يعد أحد مسبّبات الحزن والهم الدائم.

ج-3- السياق العاطفي:

وردت الآية لتعبّر عن حال من تولد له أنثى، وهي حال المهموم المحزون الكئيب المنهار، بهذا فالعاطفة تؤدي دورا بارزا في أنها تستقطب للصيغة " مسودا" دلالات الحزن والهم.

مما تقدم نلاحظ أن مختلف المستويات الدلالية صبّت في مجرى واحد لدلالة الصيغة "مسودّا" وهي دلالة الحزن المبطن، ومن الملاحظ أن هذه الدلالة تتكرّر في أغلب الآيات التي ورد فيها اللون الأسود[50].

4-4- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾-فاطر، 27-

4-4-1- مجمل تفسير الآية:

يذكّر الله تعالى العباد " مُنَبِّهًا عَلَى كَمَال قُدْرَته فِي خَلْقه الْأَشْيَاء الْمُتَنَوِّعَة الْمُخْتَلِفَة مِنْ الشَّيْء الْوَاحِد وَهُوَ الْمَاء الَّذِي يُنَزِّلهُ مِنْ السَّمَاء يُخْرِج بِهِ ثَمَرَات مُخْتَلِفًا أَلْوَانهَا مِنْ أَصْفَر وَأَحْمَر وَأَخْضَر وَأَبْيَض إِلَى غَيْر ذَلِكَ مِنْ أَلْوَان الثِّمَار"[51]"وَمِنْ الْجِبَال جُدُد بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا "؛ أي الطَّرَائِق الْمُخْتَلِفَة الْأَلْوَان في الجبال[52]، "فالْجُدَد، هِيَ الْخُطَط تَكُون فِي الْجِبَال بِيض وَحُمْر وَسُود، كَالطُّرُق، وَاحِدَتهَا جُدَّة"[53]، أما "غرابيب سود" فصفة للصخور الشديدة السواد[54]، وعليه فتفاوت ألوان الموجودات وأنواعها، دليل عقلي على قدرة الله ومشيئته التي خصّت كلاً منها بلون وصفة[55]. أما توظيف اللون في الآية فنلاحظ أنها استخدمت لفظ اللون، وألفاظ بعض الألوان الأخرى، وما يهمنا في هذا الموضع هو اللون الأسود وكيف وُظّف في ثنايا الآية، فنلاحظ أنه جاء لوصف الصخور الشديدة السواد، وهو وصف حسي، لا يختلف عما جاء في الآيات السابقة، حيث خاطبت الآية الحواس مباشرة وجعلتها تدرك قدرة الله في خلقه، من خلال المشاهدة المباشرة والحسيّة، ويعد التوظيف الحسي – للبرهان – أكثر دلالة وإقناعا خصوصا في المجتمعات الأولى – التي خاطبها القرآن – التي تؤمن بالمحسوس، أكثر من المعنوي المجرّد.

4-4-2- الدراسة الدلالية لصيغة "سُودٌ" في الآية :

أ- الدلالة الصرفية:

جاءت صيغة " سُود" في الآية على وزن "فُعُلُ "، فمن حيث الاسمية حملت دلالة الثبات والاستقرار، "فالجملة الاسمية هي التي يدل فيها المسند على الدوام والثبوت، أو التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافا ثابتا غير متجدد"[56]، وهذا ما نجده في الواقع، فصفة السواد ثابتة في صخور الجبال. أما التنكير فأعطاها دلالة العموم، فصفة السواد عامة وليس خاصة بجبل أو بمنطقة، بل هي ظاهرة كونية يراها الإنسان في كل مكان. أما الجمع فجاء للتعبير عن الكثرة، لكون الجبال عبارة عن مجموعة صخور، وللتدليل على اختلاف ألوانها وكثرتها جاءت الصيغة جمعا.

ب- الدلالة التركيبية:

ب-1- العلاقات الأفقية:

نلاحظ أن الصيغة "سود" جاءت في آخر الآية فارتبطت قبلها بالموصوف غرابيب وبعدها بفراغ نصي. أما علاقتها بالموصوف – وهي علاقة شبه تمتاز بالدوام والثبات[57]– قبلها فجعلت دلالتها تنحصر في الدلالة الحسيّة المادية على اللون الأسود للصخور الذي يميزه الإنسان بالعين المجردة وعليه فدلالة " سود" عبر علاقتها بالموصوف دلالة مباشرة على اللون الأسود، جاءت للتمييز والتفريق، أما علاقتها بالفراغ النصي الذي نلاحظه بعدها، فأكسبها دلالة الانتهاء والانقضاء.

ب-2- العلاقات الترابطية:

حيث يستحضر عبرها الذهنُ قوائم من المفردات تجمعها علاقة معينة مع الصيغة " سود " ومن هذه القوائم نذكر:

- علاقة الجذرية: حيث يستحضر الذهن جملة من الكلمات تحمل الجذر نفسه " سود" أي السين والواو والدال بهذا الترتيب، ومن بين المغيَّبات التي يستحضرها الذهن نذكر:

السواد، أسود، سوداء، سويداء.... وغيرها من الألفاظ، حيث يجتمع معظمها على دلالة السواد الظاهري، وهي الدلالة التي عبرت عنها صيغة " سود"، ومن خلال مقارنة الحاضر بالغائب، نصل إلى ضبط دلالة الصيغة وتحديد أسباب اختيارها دون غيرها، كما تمنحنا القائمة وغيرها من القوائم التي يمكن استحضارها إمكانية توليد عدّة نصوص تساهم في حصر دلالة النص الحاضر.

ب-3- الدلالة النحويّة:

ب-3-1- الدلالة النحويّة العامة: جاءت الآية للوصف ويقتضي ذلك أسلوبا خبريا، وعليه اكتسبت الصيغة " سود" دلالة التبيين والتوضيح من خلال وصفها للصخور.

ب-3-2- الدلالة النحويّة الخاصة: تدخل الصيغة في باب الصفة، فحملت الإيحاء بالتبعية للموصوف، ولكن هذه التبعية نحوية في المقام الأول، فلو دققنا فيها النظر دلاليا لوجدنا لدلالة " سود " قيمة تفوق موصوفها لكونها حددت الصفة الأكثر خصوصية للصخور في الجبال.

ج- الدلالة السياقية:

ج-1- السياق اللغوي :

وردت الصيغة سود مرتبطة بالصخور . الغرابيب . وعليه فتحدد دلالتها عبر هذا السياق اللغوي بالدلالة على السواد الحسي الظاهري.

ج-2- السياق الثقافي :

وصفت الآية الغرابيب بالسود وهو وصف متداول ومعروف عن العرب في تراثهم حيث تصف الجبال وصخورها بالسواد، بهذا تلتقي دلالة سود مع ما يقرّه السياق الثقافي من دلالة للون الأسود.

ج-3- السياق العاطفي:

الآية موجهة للنبي . ص . – صلى الله عليه وسلّم – ومن بعده للأمة جمعاء، وعليه فالعاطفة التي يحملها كل متلق النص من المسلمين، هي عاطفة تعظيم لقدرة الله، وإجلال وخضوع له عز وجل، لهذا فورود الصيغة " سود" في الآية جاء ليقدّم ويدلّل على تلك العظمة، ولا يكون ذلك إلا ببرهان دقيق وصورة فريدة يرسمها الأسود مع بقيّة الألوان، فوجوده بينها –جعله على ما فيه– متميّزا مبيّنا لقدرة الله على الخلق وتمييزه.

4-5- ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾- الزمر 60 -

4-5-1- مجمل تفسير الآية:

تصوّر لنا الآية – يوم القيامة – حال أهل الشرك ومن ادّعى لله ولدا[58]، حيث تسودّ وجوههم. وقد اختارت الآية نسبة السواد إلى الوجوه دون باقي أعضاء الجسم، لكون الوجه من يعكس حال الإنسان كلّه، فإن كان وجهه (أسودَ)، فإن حاله غم وهم وعذاب وقلق، فالسّواد كناية على تعاستهم وسواد مآلهم، ثم تقدّم الآية استفهاما بغرض التهديد وليؤكد على دخولهم إلى جهنم، في أن جَهَنَّم كَافِيَة للمشركين سِجْنًا، يخلدون فيه، وذلك بِسَبَبِ تَكَبُّرهمْ وَتَجَبُّرهمْ وَإِبَائِهِمْ عَنْ الِانْقِيَاد لِلْحَقِّ، الذي بُعث به الرسول – صلى الله عليه وسلّم –.

4-5-2- الدراسة الدلالية لصيغة "مسْودّة" في الآية :

أ- الدلالة الصرفية:

جاءت الصيغة مسودّة على وزن "مفعلّة" الاسمية، فدلت اسميّتها وتشديدها على التأكيد والثبات والاستمرار وهو ما يقرّه تفصيل الآية. أما تأنيثها فجاء بسبب ارتباطه بالوجوه، في حين حمل جمعها دلالة الكثرة، وتنكيرها دل على العموم.

ب- الدلالة التركيبية:

ب-1- العلاقات الأفقية:

ارتبطت الصيغة " مسودة" بكلمة "وجوههم" قبلها وبالاستفهام " أليس...؟" بعدها، فأما رباطها الأول فهو إسنادي لكونها خبرا لمبتدإ " وجوههم" وعليه فقد حملت دلالة الإخبار عبر وصفها لحال الوجوه، والجملة " وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ " جملة حالية تصف حال الذين كذبوا على الله، كما أن ارتباطها بهذا العضو من جسم الإنسان يجعل للسواد دلالة العذاب والحزن والغم الشديد، وقد رأينا أغلب هذه الدلالات في الآيات السابقة التي ارتبط فيها السواد بالوجه.

أما علاقتها الثانية مع الاستفهام " أليس...؟" فهي علاقة مجازية لكون الجملة نحويا تنتهي عند " مسودة" لتستأنف الدلالة جملة أخرى استفهامية تحمل التهديد للمشركين والتأكيد على ورودهم النار، فقدّمت هذه الجملة الاستفهامية تأكيدا على المصير المُسوَّد للمتكبرين، فقويت بذلك دلالة العذاب والهوان الذي ينتظر المتكبّرين.

ب-2- العلاقات الترابطية:

ترتبط الصيغة " مسودّة" بعدة قوائم من الكلمات تجمعها رابطة من نوع خاص نذكر منها:

– الكلمات التي تجمعها بالصيغة " مسودة " علاقة الوظيفة النحوية– استبداليّة–: حيث يمكن للذهن استبدال " مسودّة " بعدة كلمات تنوب عنها نحويا، ويبقى التركيب سليما ومنها: محمرّة، محتارة، مذهولة، عريضة، بليدة.... ومن خلال القائمة نصل إلى سبب الاختيار، وهو أن مسودة أكثر الكلمات تدليلا عن العذاب والتعاسة والمصير المشئوم.

ب–3– الدلالة النحوية:

ب–3– 1– الدلالة النحوية العامة: جاءت الصيغة خبرا في أسلوب خبري، وعليه فقد حُمِّلت دلالات الإخبار، كالوصف والتبيين عبر رسمها صورة المتكبرين يوم القيامة من خلال التركيز على ملامح وجوههم.

ب–3–2– الدلالة النحوية الخاصة: جاءت الصيغة خبرا وعليه فقد حملت دلالة باب الخبر من أنه مسند ولا يتم معنى الجملة من دونه فهو تعريفي وتعييني[59]، ومنه فدلالة السواد رئيسية لتبيان المعنى العام للآية.

ج– الدلالة السياقية:

ج–1– السياق اللغوي:

لقد ارتبطت الصيغة بالوجوه فحملت دلالة العذاب والشقاء كما رأيناها في آيات سابقة، وتَأَكّد ذلك من خلال الاستفهام التهديدي الذي ورد بعدها.

ج–2– السياق الثقافي:

يلتقي ما تقره الثقافة العربية من دلالات العذاب والشقاء والغم عبر ربط السواد بالوجه مع ما تعرضه الآية، وعليه فالسياق الثقافي يرسم الحدود الدقيقة لدلالة الصيغة في العذاب والشقاء.

ج–3– السياق العاطفي:

وفيه نلمح نوعين من العواطف حسب من تصفهم الآية، أو من وجّهت لهم، وسنركّز على من تصفهم، أي المتكبرون يوم القيامة، حين يسوؤهم العذاب ويهانون، فتكون نفوسهم متخبطة مضطربة، متألمة، ومن خلال هذه العواطف تتحدد المسارات الدلالية التي تسلكها الصيغة " مسودة " في العذاب والشقاء والتعاسة.

من خلال ما تقدم نلاحظ أن مختلف المستويات تزيح دلالة الصيغة إلى العذاب والتعاسة والشقاء وهو ما أرادته الآية من وراء وصفها للمتكبرين.

4-6- ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلاً ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ - الزخرف، 17.-

4-6-1- مجمل تفسير الآية:

تصوّر الآية الحال السيّئة التي ترجمها الوجه وما نُسَب إليه من سواد، فبيّن ذلك حالة الغم والحزن المبطّن التي يعانيها حين يعلم بأن ولدت له بنت[60]، ورغم أن الآية لم تذكر صراحة لفظ البنت ولا الأنثى، إلا أنها أشارت لذلك بأسلوب إيحائي عظيم الدلالة، فالجملة التي دلّت على الأنثى هي قوله تعالى :" بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلاً" فوظّفت الآية هذه الجملة لتقدّم رسالتين للمتلقي، أولاهما أن على الإنسان أن يرضى بما قسم الله له، وثانيهما لمن ادّعوا أن لله الإناث – وزعموا أنهم الملائكة[61] – فيقدّم تأكيدا على بطلان ما يُنسب لذاته –عز وجل – فالإنسان الضعيف يسودّ وجهه ويغتم بالأنثى التي يراها عارا وضعفا، فكيف ينسبها لذات الله، مع علمه بعظمته وسلطانه؟ وفي المقابل يأنف منها ويبغضها[62].

4-6-2- الدراسة الدلالية لصيغة "مسْودّاً" في الآية :

نلاحظ أن الصيغة التي وردت في الآية " مسودا" جاءت صرفيا وتركيبيا مماثلة للآية 58 من سورة النحل، وعليه فلا نكاد نلمس تمييزا دلاليا في الجانبين الصرفي والتركيبي عما أقررناه في تلك الآية من دلالات الحزن والهم المبطن. إلا

أننا نلمح تمييزا على مستوى الدلالة العامة للآية: فلم تأت لوصف من يبشر بالأنثى صراحة بل قدمت ذلك بشكل كنائي، لتؤدي دورين أولهما التذكير بكذب وتزييف من ادعى لله ولدا وأن الملائكة إناثا، وثانيهما هو وصف وجه من يبشّر بالأنثى، وعبر الربط بينهما تتضح المغالطة المنطقية، حيث يدّعون لله الإناث وهم يتشاءمون منها ويرونها ضعفا وهوانا، فكيف ينسبون لله ذي القوة ما هو في نظرهم مُهان!.وعليه تتميّز هذه الآية عن الآية 58 من سورة النحل، ويجعل هذا التميّز الصيغة " مسودّا" دلاليا أكثر تشعّبا.

كما يبرز التميّز بينهما من خلال سياق السورتين، ففي سورة النحل (الآية 58) يفصّل الله في ما وقع فيه من أشركوا بالله من مغالطات كادعائهم أن لله ولدا – وتعالى الله عن ذلك – ولكن ذلك التفصيل خارج الآية الحاملة للصيغة " مسودّا" التي نجده فيها يوجز ولا يشير إلا للأنثى ونجده في الآية 57 من سورة النحل ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾، أما في الآية 17 من سورة الزخرف – التي نحن بصددها– نجدها تحمل جلّ التفصيل في القضايا المطروحة من ادعاء البنوّة لله إلى جعل الملائكة إناثا، عبر التكثيف الدلالي، الذي جعل "مسودّا" أكثر عمقا وأرحب صدرا لأخذ عدّة دلالات.

خلاصة:

من خلال ما تقدّم نلاحظ أن اللون الأسود ورد في أغلب الآيات للتعبير بشكل حسي على حال الكفار يوم القيامة خصوصا عبر ارتباطه بالوجه، ويلتقي هذا التصوير مع ما يُقرّه السياق الثقافي الذي قُدّم فيه النص، فالعرب تعد اللون الأسود لون شؤم وحزن وما يترتب عنه من ضيق وسوء المصير، وهي دلالات عبّرت عنها الآيات لتكون وعيدا للكفار يوم القيامة، وتحذيرا للمسلمين لمآل كل مكذّب، كما حمل اللون الأسود دلالات الخزي والعار بسبب الأنثى في مواضع أخرى وكلها دلالات سلبية ارتبطت بشكل عام في الثقافة العربية بكل ما هو سلبي ومسبب الضيق للإنسان، وهنا تبرز من خلال مختلف أشكال التصوير الحسي للون الأسود قوّة

التأثير التي تمتّع بها عبر ارتباطه بالمشاهدة العينية التي تعد الأقرب إلى التصديق العقلي والأكثر تأثيرا على الإنسان، لهذا فأثرها بالغ، وعليه يعد اللون الأسود في القرآن الكريم من الألوان التي مارست تأثيرها الحسي المباشر والعميق في المتلقي العربي، كما عكست البلاغة العميقة للقرآن الكريم وطرائق تصويره الفريدة.

الإحالات

[1] اسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، ط2/ 1399هـ، 1979م. دار العلم للملايين، بيروت لبنان. ج6، ص 2197.

[2] ينظر ألبير مطلق موسوعة المعارف العامة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ط1، ص 76.

[3] ينظر المرجع نفسه، ص 79.

[4] موسوعة أكسفورد العربية، المجلد السابع، إشراف د حسن مرضى حسن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ، ط1، 1419هـ,1999. ص 26.

[5] ينظر أحمد شوقي عمار، الضوء – سلسلة الفيزياء الهندسية – منشورات دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، ص 05.

[6] ينظر ألبير مطلق موسوعة المعارف العامة، ص 86.

[*] تختلف الألوان الأساسية والفرعية باختلاف مصدرها.

[7] ينظر أحمد شفيق خطيب، يوسف سليمان خير الله، موسوعة التطبيقات العلمية الميسرة،– العلوم الفيزياء والكيمياء–، ص 96.

[8] ينظر نقولا شاهين، يوسف دياب، أحمد الخطيب، الموسوعة العلمية الميسّرة، مراجعة وتحرير: أحمد شفيق الخطيب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ط02، 1985م، ص114.

[9] أحمد شفيق خطيب، يوسف سليمان خير الله، موسوعة التطبيقات العلمية الميسرة،– العلوم الفيزياء والكيمياء– ، ص 96.

[10] ألبيرو مطلق موسوعة المعارف العامة، ص 28.

[11] نقولا شاهين، يوسف دياب، أحمد الخطيب، الموسوعة العلمية الميسّرة، ص 118.

[12] ينظر، أحمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 1997م، ص 161.

[13] ينظر المرجع نفسه، ص 83، ص 84.

[14] ينظر المرجع نفسه ، ص 75، ص 80.

[15] ينظر، أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، ط1، 1416هـ، 1996م، ص 137.

[16] ينظر صلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، مكتبة الآداب، ط1، 2005م، ص 59.

[17] ينظر، أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 19.

[18] ينظر فريد عوض حيدر، علم الدلالة – دراسة نظريّة وتطبيقيّة– مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 1426هـ، 2005م ، ص43.

[19] ينظر فريد عوض حيدر، علم الدلالة – دراسة نظريّة وتطبيقيّة– ص 46.

[20] ينظر أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطوّر، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، ط2، 2005م، ص130.

[21] ينظر رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم، منشورات، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2001م، 26.

[22] ينظر خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة – مع نصوص وتطبيقات– لجنة الحفلات لبلدية العلمة، سطيف الجزائر، ط1، 1426هـ، 2005م، ص 73.

[23] ينظر، أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص 223.

[24] ينظر، المرجع نفسه، ص 186.

[25] ينظر، المرجع نفسه، ص 223.

[26] ينظر جلال الدين المحلّي، جلال الدين السّيوطي، الجلالين، تدقيق ومراجعة، مروان سوار، دار الجيل، سوريا، ط2، 1415هـ، 1995م، ص29.

[27] ابن كثير الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط8، 1406هـ، 1986م, ج1، ص 388.

[28] ينظر عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، قدّم له فضيلة الشيخ: محمد بن صالح العثيمين، مكتبة الصفا، القاهرة، مطبعة دار البيان الحديث، الطبعة الأولى، 1425هـ، 2004 م. ص 80.

[29] ينظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دن، ط2، مج2، ص314.

[30] ينظر الطبري أبو جعفر بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر بيروت لبنان، 1405هـ ، 1984م، مج2 ،ج2، د ط، ، ص171.

[31] ينظر الجلالين، ص29.

[32]أيمن أمين عبد الغني، الصرف الكافي، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، مصر، دط، 2010، ص 211، ص 212.

[33]ينظر عبد الجليل مرتاض، الوظائف النحوية في مستوى النص، دار هومة، الجزائر، دط، 2011، ص 07.

[34] ينظر، أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، تحقيق، محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط، 1425هـ/2004م، ص 261.

[35] الطبري، ج2، ص87،.

[36] ينظر الجلالين، ص63.

[37] ينظر، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص 125.

[38] القرطبي، مج4، ص166.

[39]ينظر، محمد محي الدين عبد الحميد، دروس التصريف، القسم الأول، المكتبة العصرية، صيدا بيروت/لبنان، دط، 1995، ص 77.

[40] ينظر علي جابر المنصوري، على هاشم الجفاجي، التطبيق الصرفي – تعريف الأفعال، تعريف الأسماء– الدار العلميّة الدوليّة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2002م، ص 69.

[41] مهدي المخزومي، في النحو العربي، نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ، 1986م، ص .41

[42] ينظر، السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، في المعاني والبيان والبديع، ضبط، يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط، 1424هـ، 2003م، ص 56.

[*] ينظر في تحديد دور السياق اللغوي في بناء دلالة المفردة، عودة خليل أبو عودة، التطوّر الدلالي، بين لغة الشعر الجاهلي، ولغة القرآن الكريم– دراسة دلاليّة مقارنة– مكتبة المنار، الأردن، ط1، 1405هـ، 1985م، ص 77، ص78.

[43]ينظر، ضاري مظهر صالح، دلالة اللون في القرآن والفكر الصوفي، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط 1، 2012م، ص 214.

[44] ينظر الطبري، مج8، ج14، ص123.

[45] ابن كثير، ج04، ص201.

[*] ينظر الآية 59 – التالية – من سورة النحل.

[46] ينظر عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص 421.

[47] ينظر أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 159.

[48] ضاري مظهر صالح، دلالة اللون في القرآن والفكر الصوفي، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط 1، 2012م، ص 202.

[49] ينظر أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص 186.

[50] ينظر مصطفى الصاوي الجويني، التفسير الأدبي للنص القرآني، دار المعرفة الجامعيّة، مصر، دط، 1998م، ص 84.

[51] ابن كثير، ج5، ص579.

[52] ينظر القرطبي، مج14، ص341-342.

[53] الطبري، مج 12، ج22، ص131.

[54] ينظر الجلالين، ص437.

[55] ينظر عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص661.

[56] مهدي المخزومي، في النحو العربي، نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ، 1986م، ص 42.

[57] ينظر أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 161.

[58] ينظر الجلالين، ص 465. وينظر الطبري، مج12، ج24، ص22.

[59] ينظر عمر يوسف عكاشة، النحو الغائب، دعوة إلى توصيف جديد لنحو اللغة العربيّة، في مقتضى تعليمها لغير الناطقين بها، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، عمان الأردن، ط1، 2003م، ص 146.

[60] ينظر الجلالين، ص490.

[61] ينظر عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص735. وفي زعمهم تناقض منطقي، فقد رقوا الملائكة إلى مرتبة الاشتراك مع الله في الصفات، ثم نزلوا بهم إلى مرتبة دنيا حين جعلوهم إناثا، وهم في الأصل يحتقرون الأنثى ويجعلونها في أوضع المراتب، وعليه فقد أقام عليهم القرآن الحجة بتناقض ما يزعمون.

[62] ينظر القرطبي، مج16، ص71. وينظر ابن كثير، ج6، ص221.